وقد عبر عن ذلك احد رجال الاعمال اليهود ، الذين يتبرعون كثيرا لاسرائيل ، بقوله انه اذا قررت حكومات كندا والولايات المتحدة الغاء الاعفاء من الضريبة عن التبرعات واموال اليهود التي تتدفق الى اسرائيل ، فسيطرأ انخفاض كبير على المبالغ المتبرع بها . وتساءل رجل الاعمال اليهودي بقوله « ماذا سيكون عندها معنى العلاقات القائمة بين يهود اميركا واسرائيل ، في غياب كل ارتباط ايديولوجي عميق وظاهر ؟ » (معاريف ، ١٩٧٥/٤/١) .

وهناك من اشار الى النتائج السلبية التي تتركها مثل هذه العلاقة المادية ، وذلك في التبرير الشائع لدى شبان يهود يقولون بانه ليس مربحا لاسرائيل ان تطلب اليهم الهجرة ، لانه من الافضل ان يبقوا في المهجر ويصبحوا اغنياء ، وعندها يستطيعون ان يتبرعوا كثيرا لتقوية اسرائيل . كما ان هناك نتيجة سلبية اخرى لسيطرة المادية على علاقات اسرائيل باليهود ، وخاصة يهود الولايات المتحدة ، اذ اصبح النجاح في العمل ، وبالتالي القدرة على دفع تبرعات اكثر ، مصدر الاعتزاز والتقدير ، وليس « مجرد النبوءة الصهيونية » . وقد وصل الامر الى حد قول بعض الاسرائيليين : « لقد ربحت اسرائيل الدولارات ونجحت في الجباية ولكنها خسرت يهود اميركا ... ولقد نزلت اسرائيل في اتصالاتها مع يهود اميركا الى مستوى المناقشة المادية واهملت كل محاولة حقيقية لاثارة ودفع هؤلاء اليهود الى مجال المناقشة الايديولوجية » (يعقوب غولومب ـ معاريف ، ١٩٧٥/٤/١) .

وطالب البعض ايضا بالقيام باجراء تغيير اساسي ومبدئي باساليب عمل المبعوثين ، بحيث يتفرغ المبعوث للعمل التربوي بين الجالية واما بقية شؤون الادارة التي يهتم بها الان والتي تستغرق من وقته الساعات الطويلة ، فيجب ان توكل لجهة اخرى ، ويفضل ان تكون القنصلية الاسرائيلية المحلية . كما انتقد اخرون اسلوب سابير الداعي الى وجوب قيام الجالية اليهودية نفسها بالاشراف على نشاط الهجرة ، واعتبروه موقفا غير جدي ، لان الاشخاص الذين سيتزعمون المسؤولية لن يهاجروا الى اسرائيل ابدا . « ان اي واحد من رؤساء الجالية اليهودية في الولايات المتحدة لم يهاجر الى اسرائيل خلال العشرين سنة الاخيرة ولا ينوي فعل ذلك قريبا ، فهل يترأس هؤلاء عملية الهجرة ؟ » (هآرتس ، ١٩٧٥/٤/١٤) .

انتقاد لبنحاس سابير ودفاع عن المبعوثين

ويجابه بنحاس سابير ، رئيس الوكالة اليهودية ورئيس ادارة المنظمة الصهيونية العالمية ، سيلا من الانتقادات في اعقاب فضيحة المبعوثين وانخفاض الهجرة الى اسرائيل ، بعد ان اتهم بانه لم يغير كثيرا في الوضع الحالي ، ويقضي معظم وقته في الخارج ولا يكرس وقتا كافيا لما يجري داخل الدوائر في مباني الوكالة . ولم تتوقف الحملة ضد سابير عند هذا الحد ، بل اتهم بانه يسبب الضرر للهجرة ، وانه خلال رحلته الاخيرة الى الولايات المتحدة تسبب في احداث استياء لدى الجاليات اليهودية هناك حتى اضطر عدد من رؤساء الجاليات التي زارها ان يبعثوا برسالة الى مبعوثي الهجرة، جاء فيها : « اذا اردتم الهجرة فعليكم ابقاء سابير في البيت » (المصدر نفسه) . كذلك يجابه العميد (احتياط) موزي نركيس ، المدير العام لقسم الهجرة والاستيعاب في الوكالة ، حملة مماثلة بسبب ادارته الفاشلة لهذا القسم ، وتفضيله المقربين منه ، وخاصة ضباط الجيش ، للعمل كمبعوثين في الخارج (المصدر نفسه ، ١٩٧٥/٤/١٥) .

أما بالنسبة للدفاع عن مبعوثي الهجرة ، فكان سابير ونركيس ، على رأس المدافعين عنهم . وعلق سابير على ذلك بقوله « انهم يقومون بعملهم خير قيام . انهم اشخاص ممتازون » (حوتام ، ١٩٧٥/٤/١١) . كما دافع نركيس عن المبعوثين مشيرا الى انهم لا يتحملون مسؤولية انخفاض الهجرة ، اذ ان الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، سبب ذلك ، وانه اذا استمر الامر على هذا المنوال « فان اي مبعوث ، مهما كان موهوبا وقديرا ، لن ينجح في دفع اليهود للمجيء الى البلاد » (هآرتس ، ١٩٧٥/٤/١٥) . وكان هناك من دافع عن المبعوثين بالقاء المسؤولية على عاتق الدولة : فعندما تتحمس الدولة للهجرة ، تظهر نتائج جيدة ، وعندما تهب رياح باردة من الدولة ، تنخفض الهجرة « وتهبط الروح القومية » . وأعلن البعض « ان تدهور مركز المبعوث وتدهور الهجرة